الثقافة الإسلامية

(٥٥)

الأخطار التي تهدد ثقافتنا

(القسم الاول)

الإصدار الثاني

مع إضافات وتصحيح وتنقيح

محمّد مهدي الآصفي

مختارات من محاضرات ومقالات
ومؤلفات الشيخ محمد مهدي الآصفي
- ٥٥ -

*   *   *

اسم الكتاب: ....الأخطار التي تهدد ثقافتنا (القسم الأول)
المؤلف: .... محمّد مهدي الآصفي
الطبعة الخامسة: .... ١٤٣١ هـ ـ ٢٠١٠م
الكمية .... ٥٠٠٠ نسخة
المطبعة:........ مطبعة مجمع أهل البيت ^ النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

{إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّـرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً}

الإسراء/ ٩

المدخل والتعريف بالكتاب

الأخطـار التـي تهـددنا كثيـرة، منهـا السياسـية، ومنهـا الاقتصادية، ومنهـا العسـكرية، ومنهـا الصـحية، ومنهـا البيئيـة، ومنها الثقافية، وغيرها.

ولكن الأخطار الثقافية أكثر هذه الأخطار بـلا شـك، لأنهـا هي التي تجر علينا سـائر الأخطـار، وبـالعكس الثقافـة الربانيـة الراشـدة النابعـة مـن منـابع الـوحي تقينـا وتحفظنـا مـن سـائر الأخطار.

وقـد عـرف خصـومنا هـذه الحقيقـة فأخـذوا يخططـون ويعملون بشـكل هـادف باتجـاه التخريـب الثقـافي فـي العـالم الإسـلامي، ثـم ينفـذون مـن خلالـه إلـى سـائر أهـدافهم الاقتصادية والسياسية والعسكرية وغيرها.

ولذلك كان علينا أن نعرف هـذه الأخطـار بصـورة دقيقـة، ونعرف كيف نواجهها ونعالجها.

وبين يديك عزيـزي القـارئ رسـالة مـوجزة فـي التعريـف

بالثقافة، والأخطار التي تهدد ثقافتنا، والسبيل العلمي الراشد لمعالجة هذا الخطر الذي يحدق بنا، والله تعالى هو الهادي الموفق.

الفصل الأول

الثقافة والمعرفة

الثقافـة كلمـة حديثـة دخلـت أدبياتنـا المعاصـرة، وشـاع استعمالها.

وهي قريبة جداً أو متطابقة مع كلمة (المعرفة) في أدبياتنـا الإسلامية، تاريخياً، قبل أن يشيع استعمال هذه الكلمة.

فقد شاع في أدبياتنا الإسـلامية قبـل هـذا العصـر اسـتعمال كلمتي (المعرفة والعلم) بمعنيين مختلفين.

وكانوا يقصدون بالمعرفة القضايا التي توجّه فكـر الإنسـان وسـلوكه وحركتـه ويقصـدون بـالعلم القضـايا الثابتـة فـي «التكوين» و«الاعتبار» و«الانتزاع».

فيدخل في دائرة المعرفـة التوحيـد والقـرآن، ومعرفـة الله، والإيمان بالله، والفقه، والأخلاق، والعقائد.

ويـدخل فـي دائـرة العلـم الطـب، والصـيدلة، والهيئـة، والنجـوم، وطبقـات الأرض، والرياضـيات، والهندسـة، والكهرباء، وعلم النفس، والاجتماع، والعلوم الأدبيـة: (اللغـة،

والنحو، والصرف، والعروض..). . الخ

وبتعبير أوضح: المعرفة ذات مردود مباشر على سلوك الإنسان بعكس العلم.. وهذا هو الفارق الأساس بين العلم والمعرفة. فتنقلب معرفة الله على سلوك الإنسان الجانحي (النفس)، والجارحي (العضوي) مباشرة، فيمنح الإنسان الخشية من عند الله، والتقوى، والأولى من السلوك الجانحي، والثانية من سلوك الجوارح.

وقد يتحول العلم في الأوعية النفسية الصالحة إلى معرفة وثقافة، فيعرف الإنسان الله من خلال الطب والجراحة والنجوم والحيوان والنبات.. كما يتفق كثيراً للعلماء أن يعرفوا الله تعالى من خلال العلم، إلاّ أن انقلاب العلم إلى المعرفة يتم من خلال قنوات المعرفة والتفكير والرؤية العميقة الثاقبة، وتجنب حالة التسطيح في الفهم، واستخدام التأمل والعبرة والاعتبار.

يقول تعالى: {**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا**

خَلَقْتَ هَـذا بَـاطِلاً سُـبْحَانَكَ فَقِنَـا عَـذَابَ النَّـارِ} آل عمران/١٩١.

إن للعلماء قراءتين في النجوم. القراءة الأُولى القراءة المحضة، ويتركز فيها النظر إلى الأبعاد والأحجام والقوانين والسنن.

وهذه هي القراءة العلمية، ولابدّ منها. ومن غيرها لا يتم (العلم).

والقراءة الثانية القراءة المعرّفية المتأملة في دلالات القراءة الأولى.

من الذي خلق هذه النجوم بهذا الإحكام المدهش، وبهذه الأحجام والفواصل الهائلة؟ ولماذا؟ وهل يمكن أن يكون هذا النظام الكوني الهائل المدهش العظيم قد خلق بصورة عفوية وباطلة؟ فينتهي الإنسان بذلك إلى هذه الحقيقة التي لابدّ أن ينتهي الإنسان إليها: {**رَبَّنَا مَـا خَلَقْـتَ هَـذا بَـاطِلاً سُبْحَانَكَ**}.

إذن هناك قراءتان قراءة علمية، وقراءة معرفية ولابدّ منهما

معاً، وهناك حقلان حقل العلم، وحق المعرفة وهما متمايزان. وقد ينقلب العلم إلى معرفة، وقد تنقلب المعرفة إلى علم، عندما يختزن الإنسان هذه المعرفة في الذاكرة، للعلم وليس للعمل، فيكون مثله **{كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}** الجمعة/٥.

ولا أعرف دراسة علمية للتمييز بين حقل العلم والمعرفة، ولا أحب أن أقطع تسلسل هذا البحث على القارئ، وأدخله في جوّ التنظير للتفريق بين العلم والمعرفة.

ويكفينا الآن هذا المقدار من الوضوح في التفريق بين هاتين الكلمتين.

وأهم حقول المعرفة (العقائد، والفقه، والأخلاق).

العلاقة بين الثقافة والعلم:

رغم اختلاف مفهومي الثقافة والعلم، فان هناك علاقة وثيقة بين الثقافة والعلم.

للثقافة دور كبير في تقويم العلم والعلماء وتوجيههم.

كما أن للعلم دور في دعم الثقافة.. العلم قوة تدعم الثقافة.. والثقافة نور وهداية.

ومن دون الثقافة الراشدة يطغى العلم وينحرف، ونماذج ذلك في تاريخ البشرية كثيرة، ومن ذلك الاستخدامات المعاصرة الحديثة لانشطار الذرة وتخصيب اليورانيوم في السلاح الذري الفاتك في اليابان من قبل الأمريكان.

وبناءً على ذلك فإن الثقافة والعلم يتكاملان. الأول يوجّه الثاني، والثاني يدعم الأول ويسنده.

دور الثقافة في حياة الأمة:

قيمة كل أمة بثقافتها، وكما تكون ثقافة الأمة، هدى، وكمالاً، واستحكاماً، وخلقاً، تكون تلك الأمة هدى وكمالاً واستحكاماً وخلقاً.

والثقافة في كل أمّة بحكم الحجر الأساس والقاعدة التي تقوم عليها تلك الأُمّة.

فإذا كانت ثقافتها هزيلة ضعيفة كانت بنية تلك الأمّة هشّة وضعيفة ومنخورة، وإذا كانت ثقافتها قوية وراشدة ومتكاملة

كانت تلك الأمة قوية ومتكاملة ومتطورة ومتماسكة، في علاقاتها الاجتماعية، وقدراتها العلمية والاقتصادية والعسكرية وغيرها.

وذلك بسبب العلاقة الوثيقة بين ثقافة الأمة وتركيبها الاقتصادي والعلمي والاجتماعي والعسكري.

إنّ أسباب التبعية السياسية والاقتصادية والتخلّف العلمي والإداري والاقتصادي والسياسي البعيدة، هي الثقافة، لا محالة.

إن الأمة التي تأخذ بثقافة {**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**}..تتجاوز ـ لا محالة ـ حالة التخلف العلمي.

والأمة التي تأخذ بثقافة {**وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**} تتغلّب ـ لا محالة ـ على حالات الاستبداد السياسي والقمعي في علاقتها بالنظام الحاكم.

والأمّة التي تتمسك بثقافة تحريم نفوذ الكافر على المسلمين في قوله تعالى {**وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**} تتجاوز ـ لا محالة ـ حالات الاحتلال

والغزو العسكري والنفوذ الاقتصادي والسياسي والعسكري لأنظمة الاستكبار العالمي.

والأمّة التي تتمسك بثقافة الحوار والانفتاح في قوله تعالى: {وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} و{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} هذه الأمّة تتجاوز حالات الانغلاق والانكفاء على الذات، وتدخل في ساحة التعامل والتفاعل الحضاري والسياسي والاقتصادي العالمي.

وهكذا، الثقافة الراشدة هي أساس النمو السويّ والتكامل العلمي والاقتصادي والسياسي في كل أُمّة.

القرآن كتاب معرفة وثقافة

القرآن كتاب معرفة وثقافة وهداية للبشرية، أنزله الله تعالى على رسوله 2 ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

{كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} إبراهيم: ١.

وهذا الكتاب يهدي الناس إلى الصراط المستقيم الـذي لا عوج ولا انحراف فيه.

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ} الكهف: ١ ـ ٢.

{قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ} الزمر: ٢٨.

وهو بيان ونور وهداية وذكر للإنسان.

{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} النحل: ٨٩.

{هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ} آل عمران/١٢٨.

{هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} الجاثية/٢٠.

وهو شفاء لأمراض الناس النفسية والروحية والحضارية والثقافية.

{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ

يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً} الإسراء: ٨٢.

هذا هو القرآن، نور وهداية في حياة الناس، أنزله الله تعالى على رسوله، ليكون لهم منهاجاً ونظاماً لدنياهم وآخرتهم.

عن رسول الله **2** :

>إن هذا القرآن هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدرجة العليا، والشفاء الأشفى، من استضاء به نوّره الله، ومن عقد به أموره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضلّه الله، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدى به، ومعوّله الذي ينتهي إليه آواه الله إلى جنات النعيم والعيش السليم<(١).

وعن رسول الله **2** قال:

---

(١) بحار الأنوار ٩٢: ٣١.

>إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فانه شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل، ليس بالهزل، وله ظهر وبطن. فظاهره حكمة، وباطنه علم، ظاهره أنيق، وباطنه عميق، له نجوم، وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى، ومنازل الحكمة، دليل على المعروف لمن عرفه<[١].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: >ثم نزّل عليه (أي على رسول الله 2) الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضل نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه، وفرقاناً لا يخمد برهانه، وتبياناً لا تهدم أركانه، وشفاءً لا تخشى أسقامه، وعزاً لا تهزم أنصاره، وحقاً لا تخذل أعوانه.

---

(١) وسائل الشيعة ٦: ١٦٦ ـ ١٦٨.

فهو معدن الإيمان، وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، وأثافي الإسلام وبنيانه، وأودية الحق وغيطانه، وبحر لا ينزفه المنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون، وآكام لا يجوز عنها القاصدون.

جعله الله ريّاً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجّاً لطرق الصلحاء، ودواءً ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمة، وحبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته، وعزّاً لمن تولاه، وسلماً لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وعذراً لمن انتحله، وبرهاناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاج به، وحاملاً لمن حمله، وآية لمن توسم، وجنة لمن استلام، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى»[١].

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٩٨.

القرآن إذن كتاب هداية ومعرفة وثقافة، ونور في حياة الناس.

ولا ينفي ذلك أن يكون في القرآن علم، ففي القرآن علم كثير، ولكنّ رسالة القرآن هو المعرفة والثقافة بالمعنى الذي تحدثنا عنه، وأما دور العلم في القرآن فهو دور ثانوي يأتي على نحو لفتات وتنبيهات سريعة إلى آيات الله في الكون، وهي تؤدي إلى المعرفة أيضاً.

والقرآن معجزة في ثلاثة وجوه، لاشكّ في ذلك. معجزة في البيان، ومعجزة في العلم، ومعجزة في الثقافة والمعرفة.

يتحدى الناس بما أودع الله فيه من الإعجاز البياني الذي اعجز الناس أن يأتوا بمثله، ويتحدّى الناس بالإعجاز العلمي، ويتحدى الناس بالإعجاز المعرفي والثقافي.

القرآن في كل ذلك معجزة، ولكننا لا نشك أنّ الإعجاز المعرفي والثقافي في القرآن أعظم من الإعجاز البياني والعلمي، ولولا ذلك لم يكن القرآن المعجزة الخالدة للإسلام لكل العصور، ولكل الشعوب.

إن الرسالة الأُولى للقرآن هو تثقيف الناس وتوجيه عقولهم وسلوكهم وحركتهم، ونطقهم، ومواقفهم، وعلاقتهم بالله تعالى وبالناس وبأنفسهم وبالأشياء.

إن هذا الكتاب اخترق الحضارات العريقة يومذاك وتمكّن أن يهدم أعرق الحضارات وأقواها ويهزمها في أقل من نصف قرن في كل الميادين الحضارية للإنسان يومذاك.

والناس يرون أن الفتوحات العسكرية الإسلامية التي انطلقت من الجزيرة وهزمت إمبراطوريتين عظيمتين على وجه الأرض هو معجزة هذا الدين، وهو كذلك.

ولكن ما هو أعظم من ذلك كله هو الهزيمة التي أوقعها القرآن في ثقافتين عريقتين للحضارتين القائمتين يومذاك في الشرق والغرب (الفارسية والرومانية).

نماذج من الثقافات القرآنية

{إِنَّ هَـذَا الْقُـرْآنَ يِهْـدِي لِلَّتِـي هِـيَ أَقْـوَمُ وَيُبَشِّـرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيـراً}

الإسراء: ٩.

والقرآن كله معرفة وثقافة، من أوله إلى آخره، من بداية سورة الفاتحة، إلى آخر سورة الناس. ولا أقول إن معارف القرآن وثقافاته بعدد آي القرآن. فلربّ آية في القرآن تحمل وجوهاً كثيرة من المعرفة والثقافة، ورسالة هذه المعارف والثقافات جميعاً هي تقويم عقول الناس ومنطقهم وسلوكهم ومواقفهم وعلاقاتهم وإيمانهم وعبادتهم وإخلاصهم.

وفيما يلي نذكر على سبيل التمثيل والاستشهاد فقط نصوص طائفة من الثقافات والبصائر القرآنية.. من دون شرح ولا تفسير، وإليك طائفة من نصوص كتاب الله العظيم:

١ ـ ثقافة التوحيد:

{وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ}

النساء: ١٧١.

{قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}

الأنعام:.١٩

٢ـ ثقافة الإيمان بالغيب:

{ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} البقرة: ٢ ـ ٣.

٣ـ ثقافة الدعوة إلى الله:

{قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} يوسف: ١٠٨.

٤ـ ثقافة التقوى والانضباط:

{ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} البقرة: ٢.

{وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} الأنعام: ١٥٥.

٥ـ ثقافة الالتزام بحدود الله في الحلال والحرام:

وهو تعبير آخر عن التقوى:

{تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا}

{وَمَــن يَتَعَــدَّ حُــدُودَ اللّــهِ فَأُوْلَــئِكَ هُــمُ الظَّــالِمُونَ} البقرة:/٢٩.

٦ـ التحذير من الشيطان:

{إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً} الإسراء: ٥٣.

{إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً} فاطر: ٦.

٧ـ تعديل الأهواء والسيطرة عليها:

{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} النازعات: ٤٠ ـ ٤١..

٨ ـ المراقبة الاجتماعية والأمر بالمعروف والنهي عــن المنكر:

{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَــتْ لِلنَّــاسِ تَــأْمُرُونَ بِــالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ} آل عمران: ١١٠.

٩ ـ ثقافة الطاعة:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِــي

الأَمْرِ مِنكُمْ} النساء: ٥٩.

١٠ ـ ثقافة الدعاء:

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} البقرة: ١٨٦.

{قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ} الفرقان: ٧٧.

١١ ـ ثقافة الشورى:

{وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} الشورى: ٣٨.

{وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ} آل عمران: ١٥٩.

١٢ ـ ثقافة التعاون والتضامن الاجتماعي:

{وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى} المائدة: ٢.

١٣ ـ ثقافة تكريم الإنسان:

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} الإسراء: ٧٠.

١٤ ـ الوفاء بالعقود والاتفاقيات:

{أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ} المائدة: ١.

١٥ ـ الأمن في العلاقات الاجتماعية:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} الحجرات: ١١.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ} الحجرات: ١٢.

١٦ ـ ثقافة الانفتاح:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} الحجرات: ١٣.

١٧ ـ ثقافة الاخوة الايمانية:

{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} الحجرات: ١٠.

١٨ ـ ثقافة التبيّن والتثبّت في الإخبار والاشاعات:

{إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} الحجرات: ٦.

١٩ ـ ثقافة رفض الطاغوت:

{يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ} النساء: ٦٠.

٢٠ ـ ثقافة النهي عن الانقياد والركون إلى الظالم والحكام الظالمين:

{وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} هود: ١١٣.

٢١ ـ النهي عن تمكين الكافر وقبول نفوذه وسلطانه على المسلمين:

{وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً} النساء/ ١٤١.

٢٢ ـ ثقافة الولاء:

{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّـذِينَ يُقِيمُـونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} المائدة: ٥٥.

{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء} التوبة: ٧١.

٢٣ ـ ثقافة البراءة:

{وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَـرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} التوبة:.٣.

٢٤ ـ ثقافة جهاد الكفار المعتدين:

{فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ} البقرة: ١٩١.

{وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ} البقرة: ١٩٠.

٢٥ ـ ثقافة استئصال الفتنة من وجه الأرض:

{حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه} الأنفال: ٣٩.

٢٦ ـ ثقافة الذكر:

{يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا اذْكُـرُوا اللَّـهَ ذِكْـراً كَثِيـراً}،

الأحزاب/١٤١.

٢٧ ـ ثقافة الشكر:

{لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ} إبراهيم: ٧.

٢٨ ـ ثقافة المقاومة والصمود والاستقامة:

{وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} آل عمران: ١٣٩.

{وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ} الشورى: ١٥.

٢٩ ـ النهي عن الفرار من الزحف:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ} الأنفال: ١٥.

٣٠ ـ الأمن في العلاقة بين الجنسين:

{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ

فُرُوجَهُنَّ...}، النور: ٣٠ ـ ٣١.

٣١ ـ الحث على النكاح والزواج:

{وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ} النور: ٣٢.

٣٢ ـ التضامن والتواصي على الحق والثبات عليه:

{وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} العصر: ٣.

٣٣ ـ التحضير والإعداد للقتال:

{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ} الأنفال: ٦٠.

٣٤ ـ رفض الرهبانية:

{وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا} الحديد: ٢٧.

٣٥ ـ المودة والرحمة والسكون في الحياة الزوجية:

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً} الروم: ٢١.

٣٦ ـ الشفقة والرحمة والتذلل للوالدين:

{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ} الإسراء: ٢٤.

٣٧ ـ ثقافة الحمد والتسبيح والاستغفار:

{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً} النصر: ٣.

٣٨ ـ الإنفاق:

{لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ} آل عمران: ٩٢.

٣٩ ـ ثقافة الاعتدال والتوازن:

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} البقرة: ١٤٣.

{وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا} الفرقان: ٦٧.

{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} القصص: ٧٧.

٤٠ ـ أداء الأمانات:

{إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} النساء/٥٨.

٤١ ـ ثقافة إقامة الصلاة:

{رِجَالٌ لاّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَـن ذِكْـرِ اللَّـهِ وَإِقَـامِ الصَّلاةِ} النور: ٣٧.

٤٢ ـ ثقافة الحوار:

{وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} النحل: ١٢٥.

٤٣ ـ مقياس التفاضل:

{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} الحجرات: ١٣.

{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُـونَ وَالَّـذِينَ لا يَعْلَمُـونَ}، الزمر: ٩.

{لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْـرُ أُوْلِـي الضَّـرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ} النساء: ٩٥.

{وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ} فاطر: ١٩، غافر: ٥٨.

٤٤ ـ ثقافة العمل:

{وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ} التوبة: ١٠٥.

٤٥ ـ ثقافة الإعمار والإحياء والحركة على وجه الأرض:

{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} الملك: ١٥.

{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} الجمعة: ١٠.

٤٦ ـ ثقافة التعايش مع الآخرين:

{لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} الممتحنة:٨.

{فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً} النساء: ٩٠.

{وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا} الأنفال: ٦١.

٤٧ ـ ثقافة الجمع بين الدنيا والآخرة:

{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} البقرة: ٢٠١.

{وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} القصص: ٧٧.

٤٨ ـ الدعوة إلى التعقل والتفكير:

{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} البقرة: ٢٤٢.

{قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} الحديد: ١٧.

{قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} الأنعام: ٩٧.

{كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} يونس: ٢٤.

٤٩ ـ وحدة الأديان والرسالات الإلهية في التاريخ:

{قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} البقرة: ١٣٦.

٥٠ ـ ثقافة الاقتصاد والنهي عن الإسراف والتبذير:

{وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ}،

الإسراء/٢٦ـ ٢٧.

هـذه خمسـون نموذجـاً مـن ثقافـات القـرآن وبصـائره.. والقرآن كله نور وبصائر وثقافـة.. وثقافـات القـرآن وبصـائره تعم كل ساحات حياة الإنسان، وتتـولى توجيـه فكـر الإنسـان وسلوكه ومنطقه وهواه وعلاقاته.

الفصل الثاني

الأزمة الثقافية

الأخطار التي تهدد ثقافتنا

لم تعد (الأُمّية الثقافية) فقط مشكلة يجب أن نبحث لها عن حل، وإنما (الثقافة) أيضاً تتحوّل إلى أزمة ومشكلة، إذا لم نسلك إليها المسالك الصحيحة الراشدة، وأزمة الثقافة أشدّ من مشكلة الأميّة الثقافية، لأنّ الأمية الثقافية ضعف وعجز.. بينما الثقافة سلاح وقوة، فإذا انحرفت وشطّت كانت أخطر من مشكلة الأمية.

كما أن أزمة الثروة لا تقل خطراً من مشكلة الفقر، فإن الفقر يؤدي إلى الجريمة والجوع، وأزمة الثروة غير المتعادلة تؤدي إلى الفساد وسوء التوزيع وتفكيك الأمة إلى طبقات اجتماعية واقتصادية، وإلى ظهور حالة الاستكبار والاستضعاف في المجتمع.

وكذلك الاستبداد والحريّة.

والتحوّل من الفقر إلى الغنى، ومن الأمية إلى الثقافة، ومن الاستبداد إلى الحرية لا يعتبر تحوّلاً جوهرياً من الفساد إلى الصلاح ومن الضعف إلى القوة.. ما لم يقترن بمنهج صحيح في توظيف الثروة والحرية، ومسلك صحيح ونهج راشد في الوصول إلى الثقافة الربانية. فإن الثقافات الجاهلية أخطر من الأمية الثقافية. وهذه الأزمات الثقافية هي من أخطر المشاكل التي نعاني منها اليوم.

الولادة غير الطبيعية للثقافة المعاصرة

وبعض أسباب الأزمة الثقافية عندنا: إنّ ولادة الثقافة المعاصرة في كثير من أوساطنا الثقافية كانت ولادة غير طبيعية.فهي لم تنشأ في بلادنا وأوساطنا، ولا تمتد جذورها إلى تاريخنا الحضاري والثقافي، وإنما أقحمت على أجوائنا إقحاماً.

نشأت ونبتت وترعرعت في بيئات حضارية أخرى غير بيئاتنا، ثم نقلت إلى بيئتنا الحضارية، من دون ملاحظة الحاجة والمصلحة والانسجام.

هل هي تنسجم مع تاريخنا وتراثنا؟ وهل نحن بحاجة إليها، وتصلح لنا؟

وأدّى ذلك إلى حالة من التناقض الواضح في الجماعات المثقفة عندنا بالثقافات المستوردة إلى العالم الإسلامي بين أصولهم الثقافية التي آمنوا بها، وتشبّعوا بها، وورثوها جيلاً عن جيل، عن أسلافهم، وبين الثقافات الغربيّة التي تلقوها في المدرسة والجامعة، ومن الصحافة والإذاعة والتلفاز والكتاب والمجلة والسينما.

وكان لهذه الحالة الثقافية المتناقضة آثار سلبية كبيرة في حياة هذه الطبقة من المثقفين.

منها افتعال حالة التقاطع بين الدين والسياسة، وبين الدين والعلم.. ولو أن الثقافة الرائجة في هذه الأوساط كانت منبثقة من تاريخنا، وتراثنا، وحضارتنا، وحاجاتنا، ومنسجمة معها، وفي نفس الوقت منفتحة على الأوساط الثقافية في العالم، لم يكن يصل هذه الطبقة من مثقفينا إلى حالة التخالف والتقاطع المفتعلة بين الدين والسياسة وبين الدين والعلم، وإن كانت

لهذه الحالة وتلك من التخالف والتقاطع مبرارتها في أجواء الكنيسة الكاثوليكية المنغلقة على الثقافات الأخرى، بل على العلم أيضاً.. أقول: إن كان لهذا التخالف مبرارته في الغرب، فلا مبرر له إطلاقاً في ثقافتنا الإسلامية القائمة على التعارف والانفتاح، والعقل والعلم، الحوار، واتباع الأفضل.

{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} الزمر: ١٨.

{وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا} الحجرات: ١٣.

ومن آثار هذه الحالة الثقافية انعزال هؤلاء المثقفين عن الجمهور.. فلم تكن هذه الثقافة قادرة على اجتذاب الجمهور من هذه الأمة، ولم تكن قادرة على أن تعايش الناس في الشارع والسوق والبيوت والمساجد. واستقرت هذه الحالة من البينونة بين جمهورنا والفئات المثقفة منّا بالثقافة الغربية.. وأدّى ذلك بالضرورة إلى أن يتحول هؤلاء المثقفون كتّاباً، وأدباء، وشعراء، وعلماء إلى الأبراج المستعلية على الجمهور، بدل أن يتعايشوا مع الناس في المساجد والشوارع والأسواق والأحياء والبيوت.

ورغم أن الأنظمة كانت تطارد ثقافة المساجد وتعزلها عن الأجـواء الأكاديميـة والإذاعـة والصـحافة.. وكانـت ثقافـة محظورة في بعض البلاد الإسلامية، وكانـت تـدعم بوضـوح وقوّة الثقافة الغربية المستوردة.. أقول: رغم ذلك كلـه نجـد أن الجمهـور منّـا كـان يـنكمش مـن هـذه الثقافـة الجديـدة المستوردة إلى بلادنا، وينشدّ إلـى ثقافـة المسـاجد فـي مقابـل الثقافات المتبناة مـن قبـل الأنظمـة والمفروضـة علـى أجوائنـا الرسمية.. وسبب ذلك واضح، فإن هذه الثقافـة أقحمـت علـى أوسـاطنا وتاريخنـا وحضـارتنا وأعرافنـا إقحامـاً، فكـان مـن الطبيعي أن ينكمش عنها الجمهور، ولا يتلقّونها بالقبول.

ومن آثار هذه العزلة الثقافية لهذه الطبقة مـن المثقفـين أنّ الثقافة تحوّلت من (حاجة) و(ضرورة) إلى حالة مـن (التـرف الفكري)، وفقدت خصائصها الأساسية.

إن الثقافة عندما تكون نابعـة مـن أصـول الأمـة وجـذورها وتاريخها، ومتطابقة مع حاجاتها وموجّهة لسـلوكها وأفكارهـا ومواقفهـا.. تتحـوّل إلـى حاجـة لا يسـتغني عنهـا الجمهـور،

ويكون حكمها حكم العلم، بل يشعر الجمهور أنّ حاجته إلى (الثقافة) أكثر من (العلم).. فإن من الممكن أن يدع الناس العلم لأصحاب الاختصاص، يأخذونه منهم، ولكن لابدّ لهم من الثقافة، التي توجّه فكرهم وسلوكهم، ومنطقهم، وموقفهم، وينظّمون على أساسها علاقاتهم بالله تعالى، وبأنفسهم، وعلاقاتهم الاجتماعية، وعلاقاتهم بأسرهم، وبالأشياء، والأفكار.

عندئذ تكون الثقافة حاجة، ولا تكون ترفاً فكرياً، كما آلَ اليه اليوم أمر الثقافات الغربية المستوردة إلى بيئاتنا الثقافية عبر المحيطات.

ومن آثار هذه المشكلة الثقافية أنّ مثقفينا فقدوا حالة الإبداع والتنظير، واستقروا على النقل والتقليد والترجمة.. وأصبحنا نردد ـ في حقول علمية وثقافية من أمثال (علم الاجتماع) و(علم النفس) و(علم الحضارة) و(علم النفس الاجتماعي) وأمثال ذلك ـ نظريات وأفكاراً، ننقلها ونترجمها، ولا يسعنا أن نضاهيها، وننقدها، ونقوّمها ونضيف إليها.

وسبب ذلك: إن مثقفينا يُعدّون أنفسهم تلاميذ تجاه هذه الأفكار والثقافات، وخيرهم من يتخرج منها، ويفهمها، فهماً صحيحاً، وبينهم وبين النقد والتقويم مسافة شاسعة.

المصدر الذي نستقي منه ثقافتنا

إن هذا الذي تحدثنا عنه من الثقافات الغريبة التي دخلت أوساطنا الإسلامية وليست بثقافتنا، ولا هي نابعة من أصولنا وحضارتنا وتاريخنا، وليست متطابقة مع حاجاتنا ومصالحنا، ولا تؤمّن لنا ما نطلبه من العزة، والكرامة، والتكامل، والتحرّر من سلطان الأهواء والشهوات والطاغوت، ولا تملك القدرة على توجيه عقولنا وسلوكنا باتجاه التكامل والعروج إلى الله، وليست قادرة على أن تروي عقولنا وقلوبنا، وتمنحنا البصيرة.

والسبب في ذلك واضح.. فإنها من صناعة الإنسان. وأخطر شيء في حياة الناس أن يتولى الإنسان صناعة الثقافة.

إنّ من حق الإنسان أن يصنع العلم.. والعلم صناعة إنسانية بإلهام من الله، ولكن الثقافة في حياة الناس تبقى خالصة لله تعالى، وليس للإنسان أن يعطي أصولاً وقواعد للتوجيه

والإرشاد العقلي والسلوكي للناس، وينظم علاقاتهم بالله، وبأنفسهم، وبالناس، إلاّ من خلال المناهج الثقافية التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه.

بين الثقافة والعلم

أن أمر الثقافة أمر خطير في حياتنا. فليس من بأس علينا أن نأخذ العلم من أي مصدر وأي يد، ولكن ما لا يصح ولا يجوز أن نأخذ الثقافة من غير مصدر الوحي والقنوات التي توصلنا بالوحي.

ذلك إن العلم لا دور له في بناء شخصية الإنسان وعقله ونفسه وروحه، وليس للعلم خطاب بهذا الاتجاه.وقد يحمل العلم ناسٌ صالحون، كما يحمل العلم آخرون غير صالحين، فليس للفيزياء، والكيمياء، والطب، والصيدلة، والجراحة، والرياضيات، واللغة، والنحو خطاب إلى الإنسان في أمر تقويم سلوكه إطلاقاً، وهذا هو شأن العلم.. بخلاف الأخلاق والعرفان والتربية والتوحيد والفقه والقرآن والدعاء..فإن لكل ذلك خطاباً موجهاً إلى الإنسان لتقويم سلوكه.. وهذه هي

المعرفة والثقافة.

والمصدر الوحيد الذي يصحّ لنا أن نأخذ منه المعرفة هو مصدر الوحي في تعاليم الأنبياء ^ ، وتعاليم القرآن، وما صحّ لنا من سنّة رسول الله 2 ، وما ورثه عنه 2 أهل بيته ^ من معارف هذا الدين، أصوله وفروعه، ووصلنا بطرق صحيحة أمينة.

وما عدا ذلك من الثقافات التي يصنعها الناس غير قادرة على تقويم سلوك الإنسان وتهذيبه، وتعديل شهواته وأهوائه، ووقايته بسياج أمين من (التقوى) من تجاذبات الأهواء والشهوات، داخل نفسه، من جانب، وحفظه من الفتن المنتشرة في ساحة الحياة الدنيا، من جانب آخر، وإغواءات الشيطان ووساوسه وكيده ومكره بالإنسان من جانب ثالث.

كما أنها غير قادرة على الارتقاء بالإنسان إلى معارج الكمال وتوجيهه إلى الله تعالى.

وطالما وجدنا هذه الثقافات جرّدت الإنسان من قيمه وأخلاقه وفطرته التي أودعها الله تعالى في تكوينه، وأطلقت

أهواءه وشهواته باتجاه السقوط والتخريب: السقوط إلى دنيا البهائم، والتخريب الثقافي والحضاري.

وليس في التقدم العلمي الذي أحرزه الإنسان المعاصر في هذه الحضارات دلالة على تكامله الثقافي والمعرفي.

والحربان العالميتان المعاصرتان، وما تخللهما من الحروب المدمرة، والظلم والإجحاف، وسيادة منطق القوة في العلاقات الدولية، وانتشار المجاعة والفقر والبطالة والأمراض في مساحات واسعة من الأرض، إلى جانب البذخ والترف لدى أقليّة محدودة، وتحلل الشباب من الجنسين من القيم الأخلاقية في الغرب، وابتعاد الإنسان عن الله، ونكران الإنسان لنفسه وغربته عن نفسه ومجتمعه، وتردي العلاقات الاجتماعية والأسرية، والضمور الروحي للإنسان، والجدب العاطفي والوجداني في حياة الإنسان المعاصر، وسقوط الضمير الإنساني فيما نعرفه ونشاهده من المذابح التي تجري هنا وهناك، وآخرها وليس أخيرها في (غزّة) على يد إسرائيل، وما اقترفه الصرب من المذابح بحق المسلمين في

البوسنة، وما لا طاقة لي على إحصائه من السقوط والفساد في الحضـارات الجاهليـة المعاصـرة.. كـل ذلـك دليـل حسّـي وموضوعي على ما نقول من أن الإنسان لابد لـه مـن أن يعـود إلـى الله، ويأخـذ مـن الله تعـالى، مـن خـلال الـوحي وتعـاليم الأنبيـاء ^ ، ثقافتـه التـي تقـوّم سـلوكه، وعقلـه، ومنطقـه، وموقفـه، وشـهواته، وأهـواءه، وغرائـزه، وضـميره، ووجدانـه، وعلاقاته الاجتماعية، والأسرية، وفوق ذلك علاقته بالله تعـالى وبنفسه.. أما العلم فليس عليه من بـأس أن يصـنعه بعقلـه الـذي وهبـه الله وبإلهـام مـن الله، ويأخـذه مـن أي مصـدر تيسّـر لـه، وكيفما يتأتى له.

وليس لديّ المجال الكـافي أن أتحـدث فـي هـذه المقالـة عن هذه النقطة الخطيرة أكثر من ذلك. وقد فصّـلت الحـديث عنه، بعض التفصيل من قبل، في كتاب (المدخل إلى التشريع الإسلامي).

إن في قراءة القرآن، واللجوء إلى الله في الصلاة والـدعاء، وفي معارف الإسـلام وهـدى القـرآن وهـدى رسـول الله 2

وأهل بيته تحصين وبناء لشخصية هذا الجيل، وإذا تحصن هذا الجيل بهذه الثقافة الربانية لا يكاد يضره بعد ذلك شيء من عوامل التخريب في حياتنا الحضارية والثقافية.

أسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدي ناشئتنا والجيل الصاعد من أبنائنا وبناتنا في مواجهة هذا التحدي الصعب، ويبارك في جهود المؤمنين المخلصين من أبناء هذه الأمة الذين يضعون كل إمكاناتهم وراحتهم وخبراتهم تحت تصرف هذا الجيل ليعينوه على بناء نفسه وعقله على هدى الله ورسوله.

الثقافة هي الأساس

قد جعل الله تعالى هذه الأمة أمة وسطاً، على خطّ الاعتدال في كل شيء، بعيداً عن التطرف والمغالاة، وجعلها أمة شاهدة، وقيّمة على سائر الأمم، ورزقها هذه القيمومة والشهادة من خلال هذا الموقع الوسط.

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً} البقرة: ١٤٣.

وجعـل الله هـذه الأمـة خيـر أمـة أخرجـت للنـاس تـأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، وجعل الإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبباً لهذا الموقع المتميـز بين الأمم والشعوب.

{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ} آل عمران: ١١٠.

وجعل الله هذه الأمة أمة رفيعة، عالية، مستعلية على غيرهـا من الأمم، فـي شـتى الظـروف، فـي السـراء والضـراء، وجعـل الإيمان بالله مصدراً لهذا العلو والاستعلاء، والموقع الرفيع بـين سائر الناس، على وجه الأرض.

{وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّـؤْمِنِينَ} آل عمران: ١٣٩.

وجعلها أمّة عزيزة كريمة، خصّها بالعزّة والكرامة.

{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُـؤْمِنِينَ وَلَكِـنَّ الْمُنَـافِقِينَ لَـا يَعْلَمُونَ} المنافقون: ٨.

وجعلها أمّة واحدة تقاوم عوامل الاختلاف والتفرقة.

{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} الأنبياء:٩٢.

وسرّ ذلك كله في ثقافتها.

فإذا احتفظت بثقافتها، وتمسكت بها، واهتدت بها، وحكّمتها على عقلها وسلوكها ومنطقها ومواقفها وعلاقاتها، كانت **{خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}**، وكانت **{أُمَّةً وَسَطاً}**، وكانت الأعلى، والعزيزة، والواحدة، والأقوى على وجه الأرض.

وإذا فقدت ثقافتها، وأضاعتها فقدت هذه المواقع جميعاً، ولقت الغيّ والضياع:

{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً} مريم: ٥٩.

إن سرّ كل الانتكاسات والهزائم التي لقيناها في تاريخنا الطويل هو في تخلينا وانحرافنا عن ثقافتنا التي جاء بها رسول الله إلينا من عند الله عن طريق الوحي.

إن مصيبتنا في ابتعادنا عن ثقافتنا وتخلّينا وانحرافنا عنها،

وهي أساس كل مصائبنا السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية.

وإذا أردنا أن نَعرفَ الأسباب الحقيقية لكلّ حالات التخلف، والضعف، والتبعية، والانتكاسات، والهزائم، والفقر، والبؤس، والتقاطعات فيما بيننا. . يجب أن نبحث عن أسباب هذه الحالات جميعاً في أزماتنا الثقافية، وعجزنا الثقافي، وفي الفتن، والأخطار التي تهدد اليوم ثقافتنا.

التخريب الثقافي

وبسبب هذا الدور القوي المؤثر للثقافة في حياة الأمة.. نجد أن أعداء الإسلام، وأنظمة الاستكبار العالمي عندما يخطّطون لاحتلال العالم الإسلامي، ونهب ثرواته الطبيعية وفرض نفوذهم السياسي والاقتصادي على المسلمين يبدأون بعمليات تخريبية واسعة في ثقافة المسلمين، واستبدالها بالثقافة المادية في الغرب.

لا لأن الغربيين رسل ثقافة، فإن مهمة القيادات الغربية تنتهي عند آبار النفط . . ولكن لأن الغربيين يعلمون جيداً أنّ

الثقافة الإسلامية هي العقبة الأُولى التي تحول بينهم وبين فرض نفوذهم وسلطانهم على العالم الإسلامي.

ولا يتم لهم التقدم في أقاليم العالم الإسلامي إلاّ بعد تخريب ثقافي واسع في بلاد المسلمين.

وقد كان نابليون بونابرت أول من فكّر وخطط لغزو العالم الإسلامي.. وتقدّم عسكرياً، واحتل أرض النيل، ونجح في ذلك من الناحية العسكرية، ولكن واجه مقاومة غير عادية من قبل المصريين، لم يكن يحسب لها بونابرت حساباً من قبل.

لذلك بدأ نابليون بالتخطيط للتخريب الثقافي في مصر، ومن ثم في شمال قارة أفريقيا، وورث الانكليز والبرتغاليون والايطاليون من الفرنسيين ميراث التخريب الثقافي في العالم الإسلامي.

وهكذا توارثت أنظمة الاستكبار العالمي الغربية، ميراث التخريب الثقافي جيلاً بعد جيل.

ويرث الأمريكان اليوم هذا الميراث من الانكليز.

وقد سبقهم بونابرت جميعاً إلى إتّباع منهج التخريب

الثقافي لغزو العالم الإسلامي.

وقد سمعنا أن بونابرت لما واجه صمود الشارع المصري الديني مقابل الغزو العسكري الفرنسي طلب أن يحضروا له من يترجم له شيئاً من القرآن.. ففتح المترجم القرآن فوقع نظره على الآية ٩ من سورة الإسراء: {**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**} فترجمها لبونابرت، فتغير وجهه، وعرف أنه سوف يخرج مهزوماً من هذه المعركة.. ومن ذلك اليوم بدأ نابليون يخطط لعملية واسعة للتخريب الثقافي في مصر، وفي شمال إفريقيا، والتي امتدت بعد ذلك إلى كل العالم الإسلامي تقريباً. ويطول بنا المقام لو أردنا أن نتحدث عن الغارة الثقافية التي مارسها القادة الغربيون في الشرق الإسلامي.

الفتن الثقافية

عندما يسقط الناس في الفتن تتحول الفتن إلى أدوات فعالة في التخريب والإفساد.. وقليل من الناس من يسلم من

الفتن وآثارها التخريبية القاتلة.

وشرّ أنواع الفتن، الفتن الثقافية، فهي تحمل آثاراً تخريبية واسعة في المجتمع.

فالفقر فتنة، والغنى فتنة، والمرض فتنة، والصحة فتنة، والأولاد والأزواج والأصدقاء فتنة، والأعداء فتنة، والمال فتنة، والنساء فتنة، والذهب والفضة فتنة، والظلم فتنة، والعدل فتنة، وهكذا الفتن كثيرة.. ومن الفتن فتن خير كالأموال والأولاد والأزواج، والصحة والشباب والغنى، والسلطان والملك والقوة.. وهذه هي فتن السرّاء.

ومن الفتن فتن شرّ كالفقر، والعقم، والمرض، والاستضعاف. وهذه هي فتن الضرّاء، وكل هذه الفتن لابتلاء الإنسان.. وإلى فتن السرّاء والضرّاء تشير الآية الكريمة التالية:

{وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} الأنبياء/٣٥.

والغاية من هذه الفتن، في الشر والخير، هو ابتلاء الإنسان، هل يصبر أم يجزع؟ هل ينفق أم يمسك؟ هل يُحسن أم

يسيء؟...

فإذا سقط الإنسان في الفتنة، فإنها تتحوّل عندئذ في حياته إلى أداة تخريبية قوية وقاتلة.

ومن هذه الفتن الفتن الثقافية، وهي شرّ أنواع هذه الفتن، إذا سقط فيها الإنسان.

ومن ذلك (البدع في الدين)، و(مضلاّت الفتن)، ومنها الفتن الطائفية فإنها لا تبقي ولا تذر، ومنها دعاوي المهدويّة، والسفارة المهدوية، ومنها فتنة (الحداثة) التي تغري ضعفاء الناس كثيراً، فينحرفون تحت هذا العنوان إلى كثير من الزيغ والضلال والباطل، ومنها فتنة الغلو، وفتنة النصب، وفتنة تكفير المسلمين والاستهانة بدمائهم، ومنها فتنة الخوارج، وفتنة المسالك الباطلة من التصوف، ومنها فتنة التلفيق والتهجين الثقافي، وفتنة الإفراط والتفريط في العقائد والدين، والخروج عن منهج الاعتدال.

ولقد أدّى بعض هذه الفتن إلى إراقة دماء كثيرة وإزهاق النفوس والقتال ما بين المسلمين مثل فتنة الخوارج.وهي فتنة

ثقافية في الأساس، ومثل فتنة خلق القرآن التي أشغلت المسلمين زمناً طويلاً، وتسبّبت في إراقة كثير من الدماء وانتهاك الحرمات.

وعلى هذا المنوال تسبّبت الفتن الثقافية، وبعدها الفتن السياسية إلى كثير من الأخطار التي تهدد ثقافتنا وأمننا الفكري والثقافي، وعقائدنا، ونقاوة تصوراتنا للإسلام.

الغزو الحضاري للعالم الإسلامي
في القرن العشرين

لقد كان القرن العشرين قرن التحديات الصعبة للعالم الإسلامي من دون شك.

وقد تعرضت في هذا القرن ثروات المسلمين الطبيعية لغارات اقتصادية وعسكرية وسياسية من قبل الغرب، ولكن أشدّ هذه التحديات هو الغزو الثقافي والحضاري للعالم الإسلامي.

وقد شهد هذا (القرن) أقسى مشاهد الغزو الحضاري على العالم الإسلامي بآليات متطورة ومتقدمة مثل الصحافة، والإذاعة، والتلفزيون، والجامعات، والسينما، والكتاب، وبأساليب وشعارات رقيقة مغرية مثل (الحداثة والتجديد والتطوير والتحرّر والتقدّمية).

وقد استهدف هذا الغزو الحضاري ثقافتنا وقيمنا بشكل كامل.. وإذا فقدت أمة في صراع من هذا القبيل، ثقافتها

وقيمها..فقدت كل أصالتها الحضارية، وأصبحت حالة عائمة في مسار التاريخ، ليس لها أي تأثير وفعل في حركة التاريخ، ولا تملك المناعة التي تحفظها من الأمراض الحضارية، وهي من أخطر ما يصيب الأمة في التاريخ على الإطلاق.

وقد فقدنا في هذه المعركة الكثير من أصالتنا حتى تحولت شرائح من مجتمعنا وأمتنا إلى نسخة رديئة الاستنساخ من الغرب. وكانت المعركة شرسة وضارية بيننا وبين الغرب، وقد وقف إلى جانب الغرب في هذه المعركة حكام وملوك ورؤساء، مثل: كمال أتاتورك في تركيا، وأسرة بهلوي في إيران، وأمان الله خان في أفغانستان، ومفكرون ومنظّرون وأدباء مثل طه حسين، وقاسم أمين، وسلامة موسى، ومؤسسات ثقافية، وصحف ومجلات مثل المقتطف والهلال.

توظيف الآليات الحديثة في هذه المعركة

واستخدم الغرب في هذه المعركة أحدث الآليات وأكثرها تطوراً، استخدم فيها العلم والفن والأدب والإعلام،

بـل العنـف والإرهـاب أيضـا، إذا كـان لا ينفـع العلـم والفـن والأدب.

وكان آخر هذه الوسائل الآليات الفضـائية المتطـورة مثـل القنـوات التلفزيونيـة الفضـائية وكـذلك شـبكات الانترنـت العالمية، وهي أخطر الآليات الحديثة التـي ساهمت فـي هـذا الغزو الحضاري إلى اليوم، وهـي ذات قـدرة واسـعة وكبيـرة، وبإمكان هذه الآليات أن تحدث الحرائق الأخلاقيـة والثقافيـة والحضارية الواسعة والطائفيـة السياسـية داخـل بيوتنـا وأسـرنا وبسرعة كبيرة وفي مساحة واسعة قياسية.

وبإمكان هـذه الآليـات أن تتجـاوز كـل الحـواجز الثقافيـة والحضارية من دون جهد يذكر.

أرأيتم كيف تتجاوز الصواريخ في ميادين القتال الحواجز الطبيعيـة والهندسـية، وميـادين الألغـاز والخطـوط الأماميـة والخلفية والمدفعية، وتُحدث الانفجـار والتخريـب والحرائـق داخل البيوت والمدن والمؤسسات..كذلك الآليـات الفضـائية الحديثة، فإن بإمكانها أن تدخل أبشـع الانتهاكـات الأخلاقيـة

والثقافية إلى عقر بيوتنا وأسرنا، وإلى تراثنا وقيمنا وثقافتنا وأخلاقنا من دون أي جهد أو ممانعة أو إشكال يذكر.

ومعنى ذلك أننا نتعرض اليوم لهجوم حضاري شرس يستهدف ثقافتنا وأخلاقنا بصورة واسعة، كما تتعرض اليوم المدن الآمنة لغارات صاروخية بعيدة المدى.

أين كانت ساحة الصراع؟

نحن نعلم إنّنا في حالة صراع شرس مع الغرب، ونعلم إنّ الصراع هي قضية الإنسان في كل القرون والعصور، ونعلم أن التاريخ هو الصراع، والقرن الذي يخلو من الصراع يبقى على هامش التاريخ ولا يدخل التاريخ، ونعلم إنّ للصراع متطلبات واستحقاقات وضريبة، وضريبة الصراع صعبة.

كل هذا نعرفه إلاّ أن الكرة هذه المرة كانت في ساحتنا وتحوّل موقفنا من الهجوم إلى الدفاع، كما يقول لاعبو الكرة، وكانت بيوتنا عورة وكان أبناؤنا وعوائلنا وثقافتنا وقيمنا وأخلاقنا هدفاً مباشراً للعدو، من دون أي حاجز وعائق

يـذكر ويقـاوم، وكـان العـدو يقاتلنـا فـي داخـل بيوتنـا، وكنـا نواجهه ونقاتله من موقع الـدفاع عـن أنفسـنا وعوائلنـا، وموقـع الدفاع، على كل حال، موقع ضعيف بالقيـاس إلـى (الهجـوم) وهـذه حقيقـة مـرة مـن وقـائع القـرن العشـرين الـذي مضـى بحوادثه المرّة، ونرجو ألا تعود إلينا هذه الأحداث فـي القـرن الميلادي الجديد.

فقد كان الصراع والقتال بين حضارتنا والحضـارة الماديـة الشرقية والغربية يجري - للأسف - في ساحتنا وداخل بيوتنا.

(الاستشراق) و(التغريب)

وإذا أنعمنا النظر في الدراسات الاستشراقية التـي اهـتم بهـا الغربيون خلال القرن العشرين، ثم حالة التغريب التي تمكنت من المسلمين خلال هذا القرن عرفنا عمق المأسـاة الحضـارية التي حلّت بنا في القرن العشرين.

لقـد دخـل العـدو معاقلنـا الحضـارية وبيوتنـا عـن معرفـة وفهم.لقد قرأ كل شيء عن تاريخنا وعقائـدنا وقيمنـا وثقافتنـا

خـلال الدراسـات الاستشـراقية.. وهـذا هـو (الاستشـراق)، ووضعنا نحن أعرافنا وقيمنا وثقافتنا وحتـى لغتنـا ونظـام بيوتنـا ومجتمعاتنـا تحـت تصـرفهم، وأخـذنا مـنهم الثقافـة والقـيم والأخلاق والأعراف، وهذا هو (التغريب).

إذن كـان الصـراع يجـري فـي سـاحة حياتنـا،وليس فـي ساحتهم.

ولو كـان الصـراع يجـري فـي سـاحتهم لانعكـس الحـال، ونهضـنا نحـن بالدراسـات (الاسـتغرابية)، وخضـعوا هـم لــ (التشريق).

ولو كان الصراع كرّاً وفرّاً كما هـو العـادة فـي الصـراعات المتكافئة، لكانـت المكاسـب والانتكاسـات والهـزائم موزعـة على الطرفين، ولكن شيئاً من ذلك لـم يحـدث، وكـان نصـيبنا في هذه المعركـة الحضـارية الهـزائم النفسـية وحالـة التعـويم الحضاري.

وأصـبحت ثقافتنـا وتراثنـا وأعرافنـا وعوائلنـا هـدفا مباشـراً للعدو.. لم يسلم منهـا إلاّ مـا سـلّم الله، وأصـبح آباؤنـا يتلقـون

منهم أعرافهم وتقاليدهم وثقافتهم وحتى الزيّ الذي يلبسونه، والحرف الذي يكتبونه، والمصطلحات التي يصطلحون عليها، وذلك عن طريق الإذاعة والصحافة والأفلام والقنوات الفضائية المفتوحة على بلادنا، والجامعة، والمجامع العلمية الرسمية.

الفاصل الحضاري بين الحضارتين

والفاصل الحضاري فاصل شاسع بين الحضارتين، فيما يتلقّاه أبناؤنا وبناتنا داخل أسرهم ومساجدهم ونواديهم من الأعراف والتقاليد والثقافة، وما يتلقّونه من الأعراف والتقاليد والثقافات من القنوات الفضائية من تحلل وسقوط وابتذال واستهتار بالقيم.

إنّ حركة خفيفة على أزرار التلفزيون تكفي لنقل أبنائنا وبناتنا من أجواء القرآن وحب النبي وأهل بيته ^ والعفاف والحجاب والحياء إلى أجواء أُخرى تختلف عن هذه الأجواء بالكلية، و ١٨٠ درجة بالاتجاه المعاكس تماماً.

وهذه الفاصلة الشاسعة بين القرآن والدعاء من ناحية، وبين الاستخفاف بالدعاء، ومشاهد التحلل والفساد على شاشة التلفزيون من ناحية أخرى يقطعها أولادنا وبناتنا في كل يوم عدة مرات، وبشكل سريع.

سقوط المناعة

والنتيجة الطبيعية لذلك هي انتهاك الحرمات في نفوس أبنائنا وبناتنا. فلا تبقى في نفوسهم وأذهانهم حرمة لقيمة من القيم.. وهذه الحالة هي ما نعبّر عنها اليوم بـ (سقوط المناعة) وعندما يفقد الشباب المناعة الثقافية والحضارية يتعرضون بصورة واسعة للعاهات والأمراض الحضارية والانحرافات الخلقية والثقافية والسلوكية.. (الأيدز الثقافي).

وعندئذ تتساقط القيم الحضارية من حياة المجتمع، وهذا هو الذي حدث بالفعل في حياتنا الحضارية المعاصرة، لولا رحمة الله وستره.

الجسور التي تصل الحاضر بالماضي

وإذا عرفنا خطر (التعويم الحضاري) في حياتنا الثقافية المعاصرة..فلابدّ أن نعرف كيف نواجه هذا الخطر المقبل علينا من ناحية الغرب.. إنّ علاج حالة التعويم هي إعادة الجسور بيننا وبين الماضي.. ومن خلال هذه الجسور يتوارث جيلنا ثقافة الوحي، وقيمه، وأعرافنا، وأخلاقنا التي استقيناها وأخذناها من ثقافة الوحي، ومن ثم نستعيد أصالتنا الثقافية والحضارية.

والجسور التي تربط حاضرنا بالماضي ثلاثة:

الأُسرة، والمدرسة، والمسجد. وقد تحدثت عنها بالتفصيل في مقال خاص بهذا الموضوع بعنوان (الجسور الثلاثة). هذه الجسور الثلاثة هي القلاع التي تحمي حاضرنا، وتحصننّا من الزحف الحضاري والثقافي للغرب.

وتمتلك هذه الحصون من المقاومة الشيء الكثير وأكثر هذه الحصون مقاومة وصلابة مقابل زحف الحضارة الغربية

هو المسجد. فعندما تتصدع بنيان الأسرة، وتتعـرض المدرسـة للغـزو الحضـاري والثقـافي. . يبقـى (المسـجد) يقـاوم التيـار الثقافي القادم علينا من الغرب. وقد سَلمَ الذين احتموا ببيـوت الله من تأثير إعصار السموم المقبل علينا من الغرب.

الفهرس